

هذه الرسالة مسماة

بالرافعة للنقاب عن الفرق بين العلل والأسباب
تأليف الحقير الفقير المعترف بالذنب والتقصير
خادم نعال العلماء محمد صادق بخل المرحوم
العالم العلامة الشيخ سليم العطار مح الله
ذنوبهما والأوزار بمجاد النبي المختار
وآله وصحبه الأخيار
آمين



استانبول

طبعت بمطبعة مكتب الصنائع الكائنة بقرب جامع السلطان احمد
برخصة نظارت المعارف في الاستانة العلية

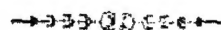
نومرو

٣٥٢

١٣٠٧

هذه الرسالة مسماة

بالرافعة للشباب عن الفرق بين العليل والاسباب
تأليف الحقير الفقير المعترف بالذنب والتقصير
خادم نعال العلماء محمد صادق بنخل المرحوم
العالم العلامة الشيخ سليم العطار مح الله
ذنوبهما والاوزار بجاد النبي المختار
وآله وصحبه الاخيار
آمين

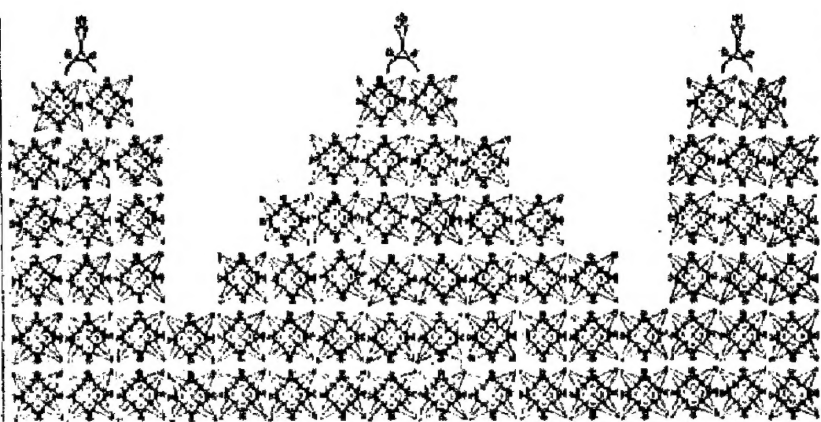


استانبول

طبعت بمطبعة مكتب الصنائع الكائنة بقرب جامع السلطان احمد
برخصة نظارت المعارف في الاستانة العلية

نومرو
٣٥٢

١٣٠٧



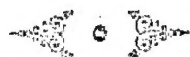
هذه الرسالة المسماة بالرافعة للنقاب عن الفرق بين العلل والاسباب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الاشياء من العدم * واورجدها على طبق ماسبق في علمه على ابلغ نظام واتم * ابرزها لاحتياج اليها واقتدار ذاته * بل لظهور آثار اسمائه وصفاته * فسبحاته من اله تترهت افعاله عن علة او غرض * وتعالى ذاته عن ان توصف بجوهر او عرض * واشهد ان لا اله الا الله * الفاعل المختار * المنزه عن الاشباه * والاضداد والانتظار * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله * وصفيه وحيثه وخليفه * المنتخب من اشرف القبائل وازكاها * والمصطفى من خلاصة الصفوة وانماها صلى الله عليه وسلم صلاة

لا يكتفيه كنهها ولا يبلغ قدرها وعلى آله الاطهار وصحابه
السادة الاخيار * صلاة وسلاما دائمين متلازمين مادامت
الدهور والاعصار * (وبعد) فيقول احقر الوري * خادم
نعال العلماء * محمد صادق * بخل المولى الذى تزيت بدروسه
المدارس واحي من معهد العلم ما كان دارس وتليت آياته
بمجامع الافاق وانعقد الاجماع على انه الجامع الفارق
بالاتفاق محدث الديار الشاميه وبدر بدور البلدة دمشقيه
الحاوى لمرتبتى المعقول والمنقول الحائز لفضيلتى الفروع
والاصول العالم العلامة والبحر الفهامة المرحوم الشيخ سايم
العتار * بحى الله ذنوبهما والاوزار * هذه رسالة لطيفة
متضمنة لمسئلة شريفة مشتملة على الفرق بين السبب والعلة *
وايضاح **كل** منهما وحله * وذلك فى زمان من جلب
القلوب فصار فضله ظاهرا فى كل باطن * ومملك الازمة
فانقاد لهيبته كل متحرك وساكن * فقل ان اتمثل فيه بقول
من قال واجاد * ووفى بالمراد وليس على الله بمستنكر ان
يجمع العالم فى واحد الا وهو السلطان الاعظم * مالك
رقاب الامم * ملاذ سلاطين العرب والعجم * ملجأ صناديد
ملوك العالم * ظل الله على بريته * وخليفته فى خليفته *
حافظ البلاد * ناصر العباد * ماحي ظلم الظالم والعناد * رافع

منار الشريعة النبوية * ناصب رايات العلوم الدينية * اتجامع
 بماضى عنده اهل البدع * والاهواء الردية * من طابق اسمه
 صمام * مولانا السلطان بن السلطان الغازي (عبد الحميد)
 خان * خلد الله تعالى سلطنته وشوكته * وادام سلطوته *
 وحفظه وذريته وحائلته * ومن يلزمه ونملكته بالسبع
 من الست في الخمس * من كل الآفات * يجاهد الفتح وطاء
 الشمس * وعناية اهل الاشارات آمين * (وقد سميتها)
 حين حررتها بالرافعة للنقاب * عن الفرق بين العلل
 والاسباب * (ورتبها) على اربعة ابواب وخاتمة (الاول)
 في تعريف السبب * والعلة لغة * (الثاني) في تعريفهما
 اصطلاحا * (الثالث) في الفرق بينهما * (الرابع) في
 انقسام العلة الى اقسام متعددة * وما يتبع المعبود ذلك
 من الفروع * وهانا اشرع في المقصود * بعون الملك المعبود *
 (فاقول) وبالله التوفيق * وبالله ازمة التحقيق * (الباب
 الاول) في تعريف السبب والعلة لغة ليعلم ان السبب في اللغة
 الحبل وما يتوصل به الى غيره * والجمع اسباب مثل نسب
 وانساب * ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء * واسباب
 السماء مراقبها ونواحيها * وان العلة في اللغة عبارة عن



معنى يحتل بالمثل فيتغير به حال المثل ومنه سمي المرض
علة لانه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة الى الضعف
ومن العلة الى المرض ومنه سمي الهروضيون التغير
في الاجزاء علة وقيل هي لغة ما توقف عليه الشئ وقيل
ما ثبت به الشئ (الباب الثاني) في تعريفهما اصطلاحا
اختلف العلماء في تعريف السبب على اقوال فقال بعضهم
السبب هو الوصف الظاهر المنضبط المعروف للحكم من غير
تأثير فيه وقال بعضهم هو عبارة عما يكون طريقا الى الحكم
غير مؤثر فيه وقال بعضهم السبب ما يلزم من عدمه العدم
ومن وجوده الوجود بالنظر لذاته كالزوال مثلا فان الشرع
وضعه سببا لوجوب صلاة الظهر فيلزم من وجوده وجوب
الظهر ومن عدمه عدم وجوبها وانما قيد لذاته لانه قد
لا يلزم من وجود السبب وجود المسبب لكن لما منع كالحيض
مثلا وهذا لا يتدح في تسميته سببا وقال بعضهم السبب
ما يضاف للحكم اليه للتعليق به من حيث انه معرف او غيره
وانما قيد بقوله من حيث انه معرف او غيره اشارة للرد على
مذهب المعتزلة القائلين بانه موجب للحكم لذاته اولصفة
ذاتية قائمة به فعلى الاول ليس موجبا اصلاً بل هو معرف للحكم
وقال الغزالي رحمه الله السبب موجب للذاته ولا لصفة ذاتية

بل يجعل الشارع له موجبا وهذا التعريف بالخاصة والتعريف
السابقة مبينة لمفهومه وقال اهل المعاني السبب ما يبعث
الفاعل على الفعل فجملة الاقوال في ذلك خسة واما العلة
فاختلفوا في تعريفها على اقوال فقال بعضهم هي ما يتوقف
عليه الشيء وقال بعضهم ما يثبت به الشيء وقال بعضهم
ما يجب به الحكم وقال بعضهم هي المعرف للحكم وما ذكرناه
من تعريف كل واحد على حده واختلاف الاقوال فيه
انما هو تعريف له عند اهل الشرع من الاصوليين والفقهاء
واما الحكماء فسيأتي كلامهم في ذلك (الباب الثالث)
في الفرق بينهما قال اهل الشرع السبب والعلة يشتركان
في امر واحد وهو ترتيب السبب والمعلول عليهما ويفترقان
من وجهين احدهما ان السبب ما يحصل الشيء عنده
لا به خلافا للمعتزلة القائلين بانه يحصل كما قدمنا الاشارة
اليه والعلة ما يحصل الشيء به والثاني ان المعلول يتأثر عن
علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده
والسبب انما يفيض الى الحكم بواسطة او وسائط ولذلك
يتراخى الحكم عن السبب حتى توجد الشرائط وتنشئ
الموانع واما العلة فلا يتراخى الحكم عنها اذ لا شرط لها
بل متى وجدت اوجبت معلولها بالاتفاق فحيث فسرنا

العلة والسبب بما يحتاج اليه الشئ كان بينهما تساوى
 وحيث فسرنا العلة بالمؤثر والسبب بما يفضى الى الشئ
 او مايكون باعثا عليه كان بينهما افتراق وقال بعضهم
 فى تقرير الفرق مانصه اعلم ان الوسائط بين الاسباب
 والاحكام تنقسم الى مستقلة وغير مستقلة فالمستقلة يضاف
 الحكم اليها ولا يتخلف عنها وهى العلة وغير المستقلة منها
 ماله مدخل فى التأثير ومناسبة وهو السبب ومنها
 مالا مدخل له ولكن اذا انعدم ينعدم الحكم وهو الشرط
 انتهى فعلم مما تقرر ان رتبة العلة اقوى وارقى من
 رتبة السبب ومن ذلك قال الفقهاء المباشرة تتقدم على
 السبب ووجه ذلك ان المباشرة علة والعلة اقوى من
 السبب فان قلت هل رتبة الشرط اقوى او رتبة السبب
 قلت حيث فسرنا الشرط بانه مايلزم من عدمه العدم كانت
 رتبته اقوى من رتبة السبب لان السبب لاملزمة بينه وبين
 المسبب انتفاء وثبوتها بخلاف الشرط انتهى والحكماء يطلقون
 السبب والعلة والشرط على معنى واحد على قاعدتهم فقالوا
 كل شئ يحتاج اليه شئ آخر يطلق عليه احد هذه الثلاثة
 المتقدمة وكذلك المسبب والمعلول والشروط فانها تطلق
 عندهم على ما يحتاج الى شئ آخر فعندهم النسبة بين

الثلاث، انما هي التساوى لا غير وقد يفرق بين السبب والعلة
من وجه آخر لكن لا من حيث هي ذاتهما بل من حيث الاطلاق
والاستعارة وهو ان السبب يستعار للسبب دون العكس
لاستثناء السبب عن المسبب واقتضار المسبب الى السبب
وان العلة تستعار للمعلول والمعلول يستعار للعلة وكون
المسبب لا يستعار للسبب مخصوص ذلك بما اذا لم يكن
المسبب مختصا بالسبب والا فيستعار كفا في قوله تعالى اني
اراني اعصر خيرا فانه استعير فيها اسم المسبب وهو الخمر
للسبب وهو العنب لان الخمر مختص بالعنب على احدا لا قول
وقد يقال انما يرجع عند الاختصاص الى معنى المعلول
مع العلة وقدما ان المعلول مع العلة كل منهما يستعار
للاخر فلم يخرج عن القاعدة ولو كان مختصا فظهر الفرق
بما ذكرناه وانضح ذلك كما عن العلماء نقلناه واما النحاة
فعندهم ايضا السبب والعلة والشرط معناها واحد حيث
مثلوا للسبب والعلة باشارة متحدة واطلقوا على معاني الحروف
تارة السببية وتارة العلة ولم يفرقوا بينهما فثبت بذلك
الاتحاد عندهم انتهى (مسئلة) هل العلة والدليل بمعنى
واحد او بينهما عموم مطلق فليقول في ذلك الثاني لان
العلة تدل على الحكم والمؤثر ابدا يدل على الاثر فتج من

ذلك ان كل علة دلالة ولا عكس اذ الدلالة قد يعبر بها عن
العلامة التي لا توجهه ولا تؤثر فيه كالكوكب المسمى بالتقطب
فانه دليل القبلة ولا يؤثر فيها انتهى وقال بعضهم ينظر بين
الشيء وما هو مرتب عليه فان كان مناسبة وارتباط فيسميان
علة ومعلولا وان لم يكن بينهما مناسبة سميا سببا ومسببا
واقول هذا مبني على اشتراط المناسبة بين العلة والمعلول
والذي عول عليه اهل الاصول عدم اشتراط ذلك بينهما
انتهى (الباب الرابع) في انقسام العلة الى اقسام متعددة
من وجوه مختلفة الاول انقسامها الى شرعية وعقلية
الثاني انقسامها الى صريحة وظاهرة الثالث انقسامها الى
تامة وناقصة فالشرعية والعقلية يتفقان ابدا لا يفترقان
الا من وجه واحد وهو ان العلة العقلية موجبة بخلاف
الشرعية ومعنى كونها موجبة انها مؤثرة بذاتها
ولذلك لا نقول بها اذلا مؤثر عندنا الا الله تعالى ثم
الشرع من العلة مثل قولنا من اجل كذا فعل كذا
قال الله تعالى من اجل ذلك كتبنا والظاهر من العلة مثل
قوله تعالى اقم الصلاة لادلوك الشمس فبما رحمة من الله
لنت لهم والسارق والسارقة فاقطعوا (واما الثالث)
من الانقسام فتقرير الكلام فيه انا حيث فسرنا العلة بما يحتاج

اليه الشئ فان كان جميع ما يحتاج اليه فهو العلة الناقصة
وان كان بعض ما يحتاج اليه فهو العلة الناقصة ثم العلة
الناقصة اربع لان ما يحتاج اليه الشئ اما ان يكون جزءاً
من الشئ او خارجاً عنه والاول اما ان يكون الشئ به بالفعل
وهو الصورة كصورة السرير مثلاً او بالقوة وهو المادة
كالخشب للسرير وتسمى العنصر والقابل ايضاً والثاني
اي العلة الناقصة الخارجة عن المعلول اما ان يكون مؤثراً
في وجود الشئ المعلول وهو الفاعل او يكون مؤثراً في
مؤثرية الفاعل بمعنى ان الفاعل صار لاجله فاعلاً وهو
الداعي والغاية وبعضهم قرر هذا الموضع بعبارة لطيفة
والفاظ وشيقة فنوردها بلفظها تيمناً للفائدة فقال علة
الشئ قسمان الاول ما تقوم به الماهية من اجزائها وتسمى
علة الماهية الثاني ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة
باجزائها بالوجود الخارجي وتسمى علة الوجود والاولى
وهي علة الماهية اما ان لا يجب بها وجود المعلول بالفعل
بل بالقوة وهي العلة المسادية واما ان يجب بها وجود
الماهية وهي العلة الصورية والثانية وهي علة الوجود
اما ان يوجد منها المعلول اي يكون مؤثراً بالمعلول موحداً
له وهي العلة الفاعلية اولا يكون فيئتذ صارت شئ

وقد يكون الشيء علة للمحكم في الخارج كأنه علة له في الذهن وهو المسمى عند المناطقة بالحد الاوسط كقولنا في ترتيب ذلك على طريقهم في القياس هذا محجوم لانه متعفن الاخلاط وكل متعفن الاخلاط محجوم فهذا محجوم وهو المسمى بالطريق المسمى فروع (الاول) قد توجد العلة بدون المعلول بسبب وجود مانع واما المعلول بلا علة فهو محال (الثاني) لا يجوز اجتماع علتين على معلول واحد سواء عرفت بالمؤثر ام بالمعرف ام بالباعث (الثالث) اختلف في ان العلة هل تسبق المعلول في الزمان او تقارنه والاكثر على انها تقارنه وهو المنقول عن الامام الاشعري واستدل له بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وفصل قوم فقالوا العلية الوضعية المسماة تارة بالشرعية تسبق اجما وما العلة العقلية فانها لا تسبق (خاتمة) فيما يترتب على العلة من المسائل الكلامية بين اهل السنة والمعتزلة قال اهل السنة افعال الله سبحانه وتعالى لا تعلل بالاغراض لان الغرض هو الامر بالباعث للفاعل على الفعل فهو المحرك الاول للفاعل وبه يصير الفاعل فاعلا ولذلك قيل ان العلة الغائية علة فاعلية لفاعل الفعل والله سبحانه اجل واعز من ان يفعل عن شيء او يستكمل بشيء فلا يكون فعله معللا بالغرض وايضا كل من يفعل لغرض فوجود ذلك

الفرض بالنسبة اليه اولى من عدمه فلو كان لفعله تعالى غرض
لزم كونه مستكملا بغيره وهو ذلك الغرض وهو مذهب
الاشاعرة ووافقهم على ذلك جها بذا الحكماء وطوائف الاكابر
وخالفهم المعتزلة واثبتوا لفعله تعالى غرضا وتمسكوا بان
الفعل الخالي عن الغرض عبث وهو نقص فلا يجوز عليه
تعالى ورد ذلك بان العبث هو الفعل الخالي عن المنفعة
والمصلحة لا الخالي عن الغرض وافعال الله تعالى مشتملة على
حكم ومصالح لا تعصى وبان تلك العلة لا تخلو اما ان تكون
قديمة او حادثة فان قلنا بقديمها لزم قدم المعلول ضرورة
وان قلنا بحديثها لزم ان تكون معللة بعلة اخرى وهلم جرى
فترم من ذلك التسلسل وما ورد من الآيات التي تدل لذلك
بظواهرها على التعليل فمحولة على النجاسة والمنفعة دون
الغرض والعلة وقال التفازاني الحق ان بعض افعاله معلل
بالحكم والمصالح وذلك ظاهر والنصوص شاهدة بذلك
واما تعميم ذلك بان لا يخلو فعل من افعاله عن غرض فمحل
بحث واما احكامه تعالى فهي معللة بالمصالح ودرء المفساد
عند فقهاء الاشاعرة بمعنى انها معرفة للاحكام من حيث انها
ثمرات تترتب على مشروعاتها وفوائدها وغايات تنهى
اليها متعلقاتها من افعال المكلفين لا بمعنى انها علل غائية تحمل

على شرعيتها انتهى كلامه واقول ان اراد التفتازاني بقوله
ان بعض افعاله معلل جمل تلك الحكم علة غائية باعثة
على الفعل فلا شيء من افعاله معلل بهذا المعنى وان اراد انها
مترتبة على الافعال فتخصيصه ببعض فيه وقته اذ كل من
افعاله تعالى كذلك غاية الامر ان بعضها مما يظهر لنا وبعضها
مخايف في الاعلى الراسخين في العلم المؤيدين بنور من الله تعالى فتج
من ذلك كله ان الكل منه فيمنع تعليل افعاله واحكامه برعاية
المصالح فظواهر الآيات غير مراد وانما ذلك حكمة شرع ذلك للعباد
قال تعالى قل فن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
بن مريم وامه ومن في الارض جميعا فهذا نص منه تعالى
في انه يحسن منه كل شيء ولا يتوقف خلقه وحكمه على
رعاية المصالح وقالت الحكماء ان المبدأ الاول وحده من
غير انضمام شرائط وآلات وادوات وارتفاع مانع اليه علة
تامة بسيطة للمعلول الاول بحيث لا تعدد ولا تركيب فيه
بوجه من الوجوه لافي الخارج ولا في الذهن فعلم بذلك
مذهبهم في العلة والمعلول وقد قال بعضهم في ذلك لا تدرك
الحقايق الا بقطع العلائق ولا تقطع العلائق الا بهجر
الخلائق ولا تهجر الخلائق الا بالنظر في الدقائق ولا ينظر
في الدقائق الا بمعرفة الخالق ولا يعرف الخالق الا بمعرفة

العليّة فان قلت قال الله تعالى في الحديث القدسي الصحيح
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فمخلفت الخلق لا عرف
وهو بظاهره يدل لمذهب الحكماء قلت المقصود من الحديث
ان اسماء الله تعالى لا بد من ظهور آثارها واذا لم يوجد
مخلوق لا يعرف ذلك اشار الى ذلك سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقوله لو لم تذنبوا لذهب الله بكم واتي
بقوم يذنبون يستغفرون فيغفر لهم فهذا منه صلى الله
عليه وسلم اشارة الى ما قلناه والله تعالى اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله
اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد
اشرف المخلوقات وسيد اهل الارض
والسموات وعلى آله وصحبه
وسلم والتابعين لهم في كل
وقت وزمان وسلم
تسليما والحمد لله
رب العالمين

(بيان ما في هذه الرسالة من الخطأ في الطبع)

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١	١	مسماة	المسماة
١	٤	بخل	نجل
٣	١	لا يكتنه	لا يكتنه
٣	٤	بخل	نجل
٣	٤	تزيت	تزيت
٣	١٠	محي	محا
٥	١٦	او غيره	او غيره
٦	١	يجعل	يجعل
٦	١٣	القابلين	القائلين
٧	٦	وغير المسئلة	وغير المسئلة
٨	٣	لامن حيث مر ذاتهما	لامن حيث ذاتهما
١٠	١١	وشيقة	رشيقة
١١	١٢	وما العلة	واما العلة
١٢	١٠	وهلم جرى	وهلم جريا
١٢	١٢	فحمولة	فحمولة
١٣	٦	محاينخي	مماينخي
١٤	٢	فخلقت	فخلقت
١٤	٧	يستغفرون	ويستغفرون